**الإخوة والأخوات الأكارم منظمي هذا اللقاء الرائع!**

**أصدقاؤنا الروس الأعزاء،**

**أيها الحضور الكريم،**

لقد إجتمعنا هنا لنتباحث في الحل السياسي لبلدنا. إجتمعنا في هذه المدينة الجميلة التي تنعم بالسلام والرخاء، وفي ضيافة الشعب الروسي الصديق، لنستعرض من هنا، وبدلالات الزمان والمكان وضع شعبنا الجريح، وضعه المزري وربوعه المدمرة. جأنا لهنا، لنتناقش حول ما يمكن عمله لإنقاذ الباقي المتبقي على قيد الحياة من شعبنا، ونبحث مساعدة مكابدي الجوع والحرمان والمرض والعاهات التي خلفتها هذه الحرب المجنونة. وحري بنا، قبل أي أحد آخر، نحن المجتمعون هنا، أن نتصافح ونتصالح بصدق ونثبت لأهلنا في الداخل والخارج بأننا جديرين بهذه المهمة التاريخية، جادين في وقف آلة الحرب وإنهاء معاناة ومآسي شعبنا . وأعتقد جازماً أن منظمي لقاء سوتشي أنفسهم يدعوننا إلى هذا الهدف النبيل. أنهم حريصون على إضفاء روح التفاؤل والأمل على مبادرتهم ليعززوا ثقة المشاركين من كل المكونات السياسية والإجتماعية-الثقافية للبدء بفتح صفحة جديدة، تقوم على السلام العادل والتسامح.

**أيها الأخوة والأخوات،**

**إننا فقدنا جزءاً عزيزاً وغالياً من ثقتنا ببعضنا البعض نتيجة هذه الحرب العبثية.** و ما دمرته الحرب في أنفسنا وفي داخل كل واحد منّنا أكثر بكثير مما تركته من دمار في ربوع بلدنا. لذلك، أ**ن أول وأهم ما نحتاج له الآن هو إعادة بناء هذه الثقة ومعالجة جراح الروح.** ولنكن صادقين مع أنفسنا أن ترميم الحجر والبشر لا بد أن يقترن بفهم ومعالجة الأسباب التي أدت لهذه الحرب. وهنا قد نختلف في تحديد الماهيات، الأسباب والمسببات.. وهذا من حقنا، من حقنا أن نختلف! لكن بقايا الحرب التي ما زالت مشتعلة في زوايا وأطراف وطننا لا تسمح بهدر الوقت، ولا تسمح بالتريث أوالبقاء في الوضع الذي نحن فيه، لأن الإنتظار يعني الفناء الكامل لجميعنا!. لذلك أعتقد جازماً بأننا جميعاً نحتاج لمراجعة شاملة لمواقفنا وآرائنا، وطرق معالجتنا لمشاكلنا؛ وبالأخص نحتاج لكسر قوالب "الأحقية الذاتية" المتحجرة في ذهنيتنا! لأننا جميعاً بحاجة لصياغة رؤية جديدة شاملة عن أنفسنا و دولتنا وكينونتنا وتحديد معالم حياتنا المستقبلية؟ بإختصار شديد أننا بحاجة إلى شرعة جديدة ودستور جديد.

أننا نحتاج لدستور، نقر فيه وبواقعية: من نحن وماذا نريد لمستقبلنا ولسوريتنا الحبيبة؟ وعليه يجب أن نتفق على المبادئ والمعايير الموضوعية التي تضمن الحريات العامة والفردية وحقوق الإنسان؛ تضمن هيكلية صالحة للحكم تسمح بدور حيادي للسلطات الرئيسية الثلاث ( التشريعية، التنفيذية والقضائية)، وتضمن بالإضافة لذلك، التداول السلمي للسلطة بالإنتخابات الحرة..ألخ.

إخوتي الأعزاء، هذه المفاهيم تحتاج لإرادات واضحة لممثلي جميع المكونات في "عقد إجتماعي جديد"، يقيناً منّنا بأن طرف واحد لا يستطيع بوحده بناء الثقة المفقودة ومد الجسور لمستقبل واعد ووطيد!

إخوتي وأخواتي،

الصراع من أجل البقاء، والدفاع عن الذات ورفض القهر والإذعان والظلم بأنواعه، إنطلاقاً من غريزة الغيرة والتنافس، كان منذ الأزل أكثر الطبائع إنتشاراً عند البشر، لا بل يتمتع به حتى الحيوان للحصول على الغذاء في المنطقة التي يرتع فيها وإمتلاك الإناث و ريادة القطيع.. لكن عالم الحيوان يفتقر للمنطق و لغة الحوار ويتبع فطرته الطبيعية وسليقته الآلية فقط. **وفي وضعنا السوري، أزاء حل المسألة القومية، وحصراً المسألة الكُردية، دعونا نتسائل ونستفسر:** ماذا إستفادت الدولة من إضطهاد مواطنيها الأكراد طيلة العقود الخمسة الماضية؟ وفي نفس الوقت، كيف يمكن للكُرد الثقة بمستقبل مشترك في دولة خطط أحد وزرائها السابقين، وأحد أقطاب سياستها القومية العروبية المتطرفة ، خطط قولاً وعملاً لإنهاء وجود الكُرد في سوريا!؟ لقد إقترح تشريدهم أو إذابتهم بالقوة في البوتقة العربية، أوتعريبهم بوسائل شراء الذمم و تهديدهم بالنفي والتهجير.. نعم لقد خطط محمد طلب هلال مسؤول الشعبة السياسية في القامشلي، في ستينات القرن الماضي "تنظيف سوريا من الكُرد"؛ وقد بدأ بالفعل خطته بحرمانهم من الجنسية! والآن وبعد كل ما حدث، هل من تغيّير في سياسة الدولة في هذا الإتجاه؟ أو، كيف يمكن الإبقاء على آثار تلك القوانين والإجراءات المصطنعة، كسلاسل وقيود ثقيلة على روح وعادات وثقافة قوم سوري آخر؟ وأقول حقاً، لو كانت مثل هذه الإجراءات التعسفية عشوائية وغير منظمة لربما لم تثير الغضب والعصيان الجماهيري، لكن حينما تكتب وتصاغ كسياسة إذلال وإستهانة، وتطبق بإمكانيات الدولة، كما كان عليه الحال في السياسة العنصرية المتبعة بحق الكُرد في خطة محمد طلب هلال..(كمثال "الحزام العربي" الذي إقتضى الإستيلاء على أراضٍ للفلاحين الكُرد في الجزيرة وتوزيعها على مواطنين عرب تم إستقدامهم من منطقة الرقة). أنها ببساطة تحول الحياة إلى جهنم وتجعلها غير قابلة للتحمل! فحياة العبودية التي رُسمت في ذلك الكراس السئ الصيت لا تطاق.

وفي نفس الوقت، كيف يمكن لهذا المكون التاريخي القديم في سوريا، والهام عددياً، أن يركن للوعود الشفهية بأن ما عاناه من "قمع وإلغاء وجود" لن يتكرر؟

برأيي المتواضع، أن موطن الخلل الرئيسي في هشاشة وحدتنا الوطنية نابع من ضبابية الدستور السوري الحالي؛ نابع من عدم إعترافه الصريح بتنوع أصول ومنابع هوياتنا القومية ضمن الهوية السورية الجامعة؛ نابع من عدم الإقرار بحق المساواة التامة بين المواطنين من مختلف الأصول والمشارب! وإلاّ، فأي معنى للدعوة للأخوة والتعايش السلمي في ظل سياسة إلغاء الآخر المختلف ثقافة ولغة !؟ ثم، أي معنى في صون "حق الحياة" للآخر المختلف قومياً حينما يضطر أن يتخلى عن ذاته وكيانه و لغته وعاداته وتقاليده وفنه وفولكلوره؟!؟ أية حياة هذه؟! ألاّ يعني هذا الشرط مسح وجوده وإلغائه؟! ثم ماذا تكسب الحكومة من منع مواطنيها بإستخدام لغتهم في دوائر الدولة والإعلام والتعليم؟ ألاّ يعني عدم الإعتراف بالمختلف قومياً وإنكار حقوقه- دفعه نحو التطرف والعصيان؟ أن رفض الإعتراف بالحقوق القومية المختلفة هو ترسيخ لشرعنة عدم المساواة الدستورية والقانونية!

لذلك ربما من المفيد أن نذكر هنا بأن "العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية" في 16 كانون الأول/ديسمبر1966 والذي يضمن الحقوق المتساوية للأفراد والمجموعات القومية، يقر بأن "حرمان شعب ما من حقوقه المدنية والسياسية يعطيه كامل الحق بالعصيان وباللجوء إلى الأمم المتحدة وطلب الحماية الدولية"!. هنا يجب أن نكون واضحين وضوح الشمس: لا بديل عن منح الكُرد حكماً ذاتياً كاملاً ضمن حدود الدولة السورية الواحدة، يضمن حريته التامة أسوة بالقوميات الأخرى في العالم". وهنا يجب الإبتعاد عن اللعب على الكلمات. هذا الحكم يجب أن يكون كاملاً وغير منقوصاً. أن الحقوق ليست مكرمة بل حق طبيعي للبشر!. وفي الحالة الكردية السورية ينبغي، إلى جانب ذلك، إلغاء جميع القوانين والإجراءات الإستثنائية التعسفية السابقة بحق الكُرد، وتعويض المتضررين من سياسات التعريب والإقصاء والفصل العنصري الثقافي.

**أنظروا من حولكم في هذا البلد الأمين الذي نجتمع فيه اليوم وتمعنوا في نظامه**. أن العشرات من القوميات المختلفة في روسيا الإتحادية من **التتار والبشكير والشيشان والإنغوش والجركس..وغيرهم وغيرهم الكثير، يتمتعون بنفس الحقوق والواجبات.** لدى كل شعب من هذه الشعوب برلمانه وحكومته المحلية وتقوم عملية التعليم على أساس اللغه القومية... ولكل قومية رموزها السيادية وأعلامها..الخ. فما الضير من إمتلاك الكُرد في سوريا حقوق مماثلة (برلمان محلي وحكومة محلية تدير شؤون مناطقها بالتناغم مع المشيئة المشتركة للمجتمع؟) إذاً نطالب قولاً واحداً بحكم ذاتي محلي يدير شؤون الناس في المناطق ذات الأغلبية الكُردية ويترك مسائل الجيش والمالية والسياسة الخارجية للحكومة المركزية المشتركة.

هذه من مزايا النظام الفدرالي(الإتحادي) في كل العالم، والذي ينعم أكثر من 80% من سكان العالم به. وفي مثالنا عن روسيا، وهي الدولة التي تساعدنا في محنتنا، وأعتقد أنها ستكون مستعدة لمساعدتنا في تحقيق هذ الإنجاز العظيم ايضاً، ومشاركتنا بخبرتها الكبيرة في هذا المجال. أننا إذا كنا ننشد الهرمونية والإنسجام؛ ننشد الإندماج المجتمعي على أساس الإتفاق والتوافق، ينبغي علينا تحقيق هذه الخطوة الرائدة. وإلاّ لن ننعم بسلام داخلي بين مكوناتنا التاريخية في جغرافية وطننا! ولنكن صريحين مع أنفسنا، أننا نطالب بوضوح **بتطبيق معايير وقوانين متطورة وحقوق نابعة من طبيعة البشر لترسيخ التعايش الحر على أساس المساواة التامة**. في سعينا لترسيخ وتعزيز وحدتنا الوطنية يجب أن نهتدي بمبادئ موضوعية واساليب مجربة عالمياً، ولا تخضع لمشيئة حزب واحد و مصلحة مكون واحد! ولكي نبتعد عن مصدر إفتعال الأزمات والإقتتال والتحارب، إنطلاقاً من الإدعاء بالأولوية والأقدمية على هذه الأرض، التي كانت دوماً جميلة ومنتعشة بتنوعها الفسيفسائي؛ يجب أن نبتعد عن كل مفاهيم التمييز القومي والطائفي بين مكونات مجتمعنا... وفي حالتنا السورية لا يمكن تصنيف فيئات الشعب إلى "مكون أصلي" و آخر "غير أصلي"! **لأنه لا يمكن العيش بسلام ووئام في مجتمع بعضه يسمح بإذلال وإقماع البعض الآخر!. (2) لأنه لا يمكن العيش بسلام ووئام في مجتمع بعضه يسمح بإذلال وإقماع البعض الآخر!.**

**بإختصار شديد يجب الكف عن خلق مواطنة بحقوق ودرجات مختلفة. هذا معيب في القرن الواحد والعشرين!!**

إخوتي وأخواتي،

كما تعرفون وكلنا سمعنا، أن بداية الدعوة لهذا المؤتمر كان بأسم **"مؤتمر شعوب سوريا"!** وأنا أدعو من على هذا المنبر وفي هذا اللقاء التاريخي، أن تخرج سوريا- أمُنا جميعاً، منتصرة بكل مكوناتها وأروماتها العريقة والرائعة، وأن نجمع تواقيعنا وإراداتنا في "عقد إجتماعي" حضاري عصري جديد إستحققناه منذ زمن بعيد. أي أن نعود إلى عمق أصالتنا التاريخية بهوية مدنية نيرة ترفع رؤوسنا جميعاً. ولتصبح سوريا مثالاً يحتذى بها في المنطقة. إذاً نحو دستور جديد لسوريا، تعترف بجميع أبنائها وبناتها على قدم المساواة، يفتخر ويتباهى فيها العربي والكردي والشيشاني والجركسي والأرمني والسرياني والكلداني، المسلم والمسيحي؛ الإيزيدي والإسماعيلي والعلوي والدرزي.. كل يفتخر ويتباهى بسوريته! يفتخر الجميع بإنتمائهم لهذه الأرض المعطاءة. أن "الاختلاف في العطر، لا يفسد هيام الإنسان بالورود"! لقد آن الأوان لنعزز رفعة سوريا بثقة أبنائها بها، **كأحلى باقة ورد وأجمل مزهرية عصرية في الكون!**

**عاشت سوريا حرة أبية لجميع قومياتها المتآخية وطوائفها العزيزة وأروماتها العريقة!**

**عاشت سوريا لكل السوريين!**